

الرحالة الأندلسيون إلى بجاية وأثرهم الفقهي

ما بين القرنين 6 - 10 هـ / 12 - 16 م

طبي نور الهدى

جامعة أحمد بن بلة 1 وهران

h00001976@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2022 / 11 / 18

تاريخ الاستلام: 2020 / 07 / 09

Andalusian travelers to Bejaia and Their influence Juristic

Between the 6th and 10th centuries AH/12 – 16m

Abstract:

The trip was still an important means of communication, whether voluntary or forced, as it happened to Andalusia Muslims after it fell in Al-Nasari's hands, from which they expelled them, some of them headed to north Algeria and to a private Bejaia. According to this migration, there were outstanding effects, including in the field of forensic science, where immigrants had been a large number of scholars specializing in the sciences of jurisprudence. How did the society of the epidemic affect them? The role of the judiciary and their scientific methods in their jurisprudence by resolving disputes brought to them, teaching staff, and research and synthetics questions and methods of work may be answered in these forms. The extent to which all this is applied as a method of research in the doctrine sciences by the students and scientists of the country, which is necessary for this combination and mixing. In this article, we are looking at translating a group of immigrant scientists into Bejaia, the

positions they held, their authors, and the pupils who they are tatted on their hands. Using the descriptive approach.

Keywords: Travelers; the Andalusians; Bejaia; Teaching;. Judicature.

الملخص:

كانت ولا زالت الرحلة وسيلة مهمة للتواصل، سواء كانت طوعية أو قهرية كما وقع لمسلمي الأندلس بعد سقوطها في أيدي النصارى، الذين طردوهم منها، فتوجه البعض منهم إلى شمال الجزائر وإلى بجاية خاصة. وتبعا لهذه الهجرة سجلت آثار بارزة، منها ما كان في مجال العلوم الشرعية، حيث كان الوافدون من المهاجرين فيهم عددا كبيرا من العلماء المتخصصون في العلوم الفقهية. فكيف تأثر المجتمع البجائي بهم؟ قد يجيب على هذا الإشكال المناصب المهمة والمرموقة التي اعتلوها، فمنصب القضاء واجتهاداتهم في حل المنازعات التي ترفع إليهم، ومنصب التدريس، والتأليف والبحث في الأسئلة والنوازل المطروحة عليهم ومناهجهم الاجتهادية في ذلك: لابد أن يتلقفه تلامذتهم الذين تخرجوا على أيديهم، وينظر فيه معاصريهم من علماء البلد كمنهج للبحث في العلوم الفقهية، والذي هو لازم ذلك التمازج والاختلاط. وفي هذا المقال نتطرق إلى ترجمة مجموعة من العلماء المهاجرين إلى بجاية والمناصب التي اعتلوها ومؤلفاتهم والتلاميذ الذين تخرجوا على أيديهم. باستعمال المنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: الأثر؛ الرحالة؛ الأندلسيون؛ بجاية؛ التدريس؛ القضاء.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل البلاد واسعة ليهاجر الخلق فيها فينفعوا
ويتنفعوا، والصلوة والسلام على من هاجر إلى حيث شيد دولة الإسلام
وازدهر به فيها العلم والدين، أما بعد فإن الخلق فطر على اتباع مصالحه،
ومن مصالحه الحفاظ على عقله بطلب العلم، ومن بين سبل ذلك
الترحال لتحصيله، وتبعا لترحال يحصل التأثير والتأثر بالغير، فالطلبة
الذين يتلمذون على شيوخهم ما هم إلا امتداد لذلك المعين الذي لا
ينضب، والمؤلفات التي يكتبها العلماء يستفيد منها بالدرجة الأولى أهل
البلد التي كان بها التأليف، وبقدر سعة علم العالم وإلمامه بمادة العلم
وآلته يكون أثره عميقا، ولقد كانت بجاية مقصد الكثير من العلماء
الأندلسيين الذين هاجروا إلى هذه البلاد طوعا وكرها، فأين تجلى الأثر
الفقهي للرحالة الأندلسيين إلى بجاية؟ قاصدين بيان المناصب والمكانة
العلمية التي تبوؤوها، والتبعات العلمية لذلك.

1 - التعريف بالرحلة، الأندلسيون و بجاية:

1 - 1 - تعريف الرحلة:

مصدر رحل، قال في معجم مقاييس اللغة: رحل الرء والحاء
واللام أصل واحد يدل على مضى في سفر (ابن فارس أحمد، 1979:
ج2/497)

1 - 2 - تعريف الأندلسيين:

نسبة إلى الأندلس، ويقال لها الأندلس بضم الدال واللام، اسم أطلقه العرب على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الأوربية الواقعة غربي البحر المتوسط، وقد كان فتحها على يد طارق بن زياد وتابع موسى بن نصير هذه الفتوحات حتى وصل إلى جنوبي فرنسا، وقد بلغت الخلافة الأندلسية أوج مجدها في عهد عبد الرحمان الناصر في القرن العاشر ميلادي، حتى أصبحت قرطبة تنافس بغداد، ومركز تشع منه الثقافة الإسلامية والعربية في الغرب، وقد توالى الخلفاء الأمويون على حكم الأندلس حتى سقطت في أيدي ملوك الطوائف واشتد ساعد الإمارات المسيحية. وقد استمر حكم العرب للأندلس حتى (898هـ، 1492م). (مجمع اللغة العربية، دت: ج1/ 538)، من مدنها: قرطبة (معجم البلدان، 1995: ج4/ 324)، غرناطة (معجم البلدان، 1995: ج4/ 194)، اشبيلية (معجم البلدان، 1995: ج1/ 195)، بلنسية (معجم البلدان، 1995: ج1/ 490)، لشبونة (معجم البلدان، 1995: ج1/ 195)، ألمرية (معجم البلدان، 1995: ج1/ 62)، دانية (معجم البلدان، 1995: ج2/ 434)، شاطبة (معجم البلدان، 1995: ج3/ 309)، جيان (معجم البلدان، 1995: ج2/ 195)، رندة (معجم البلدان، 1995: ج3/ 73)، أبدة (معجم البلدان، 1995: ج1/ 64)، ميورقة (معجم البلدان، 1995: ج5/ 246)، طبيرة (معجم البلدان، 1995: ج4/ 21).

هذا الفردوس المفقود الذي أضاعه ملوك الطوائف نتيجة التبغض والتحاسد وتفرق الكلمة وتقاتل على متاع زائل، آل بهم الحال إلى زوال حكمهم وزوال راية الإسلام من على تلك الأرض (ج س كولان، 1980: ص 9)، وتهجير المسلمين منها ليتوجهوا إلى بقاع الأرض.

1 - 3 - تعريف بجاية:

تأسست بجاية من طرف المنصور الذي ضايقه عرب بني هلال الذين أرسلتهم الدولة الفاطمية لينتقموا من بني زيري الذين قطعوا ولاءهم من الفاطميين وأعطوه للعباسيين، فأفسدوا القيروان وأكثر بلاد افريقيا التي دخلوها وكان قد ضاق ذرعا بهم فطلب موضعا يبنى فيه مدينة لا يلحقه فيها العرب، فذل على موضع بجاية الذي كان يشكل سداً منيعاً في وجه الغزاة. وانتقل إليها وسمّاها المنصورية (كاتب مراكشي، 1986: 128 - 129 / الحموي شهاب الدين، 1977: ج 1/ 339).

لم يكن لها من مقومات الدولة إلا النزر القليل لكن ظهور العنصر الأندلسي بها أسهم بشكل كبير في تشكيل معالمها، بعد أن التجأ إليها العديد من الأمراء والعلماء والعوائل الكبرى وبعض البحارة الذين استهوتهم المدينة لما كانت تتمتع به من جمال المنظر وبديع الزمان وقد تغنى بها بعضهم قائلا:

دع العراق وبغداد وشامها
بر وبحر وموج للعيون به
فالناصرية ما إن مثلها بلد
مسارح بان عنها الهم والنكد

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع
الرجد

والنهر كالصل والجنات مشرفة
فحيثما نظرت راقت وكل نوا
أن تنظر البر فالأزهار يانعة
يا طالبا وصفها أن كنت ذا نصف
والولد (الغبريني أبو العباس، 334:1989-335).

2- تولي الرحالة الأندلسيين منصب التدريس إلى جانب التأليف:

وهنا نترجم للفقهاء الذين رحلوا إلى بجاية ومن أخذ عنهم وما هي تواليفهم وهم كثر، يقول الغبريني على لسان أبي علي المسيلي (أدركت ببجاية ما ينيف على تسعين مفتيا ما منهم من يعرف أبا علي الحسن بن علي المسيلي من يكون، وإذا كان من المفتين تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء والفقهاء) (الغبريني أبو العباس، 55: 1989).

■ ابن الخراط (ت518هـ-1185م): عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الإشبيلي، يعرف بابن الخراط، ذكره الحافظ أبو عبد الله الأبار فقال: كان فقيها. (السيوطي جلال الدين، 1983: 481-482/الذهبي شمس الدين، 1983: ج1، 1350-1352).

■ ابن نصرون الأزدي (ت547هـ-1153م): أحمد بن عبد الله بن خيس بن معاوية من أهل بلنسية يكنى أبا جعفر سمع أبا محمد القلبي

وأبا مروان بن الصيقل وأبا بكر بن العربي وأخذ عنهم النحو والأدب، وكان فقيها أصولياً فرضياً أدبياً حافظاً للفقهاء عارفاً بأصوله نحوياً مجيداً في نظم الكلام ونثره، توفي بجزائر بني مزغنا سنة سبع أو ثمان وأربعين وخمس مئة ابن نحو الأربعين سنة، ودفن بباب الفخارين أحد أبوابها على ساحل البحر (ابن الأبار محمد، 1995، ج 1 / 54 ابن فرحون ابراهيم، 1996: 205).

▪ أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد، الأنصاري الحزرجي (ت 582هـ - 1187م): من فقهاء المالكية (ابن فرحون ابراهيم، 1996: ص 215).

▪ ابن ياسين النفزي (590هـ - 1194م): محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مطرف بن أبي سهل من أهل شاطبة يكنى أبو عبد الله روى عن أبيه أبي زيد وغيره، كان معدوداً في الفقهاء والأدباء له حظ من قرض الشعر، وتوفي في العشر الأول من رمضان سنة تسعين وخمسمائة بمدينة بجاية. (ابن الأبار أبو عبد الله، 1995: ج 2 / 79-80).

▪ ابن عزرة التوزري (كان حياً ق 6هـ - 12م): من أهل المعرفة بالفقهاء. أبو الربيع (ت 634هـ - 1237م): سليمان الأندلسي المعروف بكثير، من أهل بلنسية، هو الشيخ الفقيه (ابن سعيد المغربي، دت: ج 1 / 398).

▪ ابن بشر الأنصاري (كان حياً ق 6هـ - 12م): محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى يكنى أبو بكر ويعرف بالميورقي، كان فقيها ظاهرياً. (ابن الأبار محمد، 1995: ج 1 / 359).

▪ **ابن نعيم الحضرمي (ت 636هـ - 1239م):** أبو محمد عبد الله بن عبد الله الشيخ الفقيه الجليل، الكاتب المحصل، الفاضل الأديب، أحد الأسيخ المتصيين للتدريس والرواية، أصله من قرطبة، قرأ عليه أناس كثر وسمعوا منه، شرح مقامات الحريري وكتب على خطبته نحواً من خمسة عشر كراساً، ذكر أنه كان مشرفاً ببجاية في مدة السيد ابن عمران من بني عبد المؤمن، وكان المشارف في ذلك الزمان على سنن العدل، والتزام طرق الفضل. (الغبريني أحمد، 1989: 325).

▪ **النفري (ت 642هـ - 1244م):** عبيد الله بن محمد بن عبيد الله، الشيخ الفقيه، العالم العابد المجيد المجتهد، من أهل شاطبة، (كان من أهل العلم والفضل والدين، مستبحراً متفنناً عالماً بالفقه وأصوله، وعلم العربية والنحو واللغة والأدب، مشاركاً في غيرهما من فنون العلوم، له شعر بارع وأدب غرض يانع، استفدت الكثير من حديثه، ... وكان له تقدم في علم المنطق وله تقييد على كتاب المفصل، وكان يقوم عليه قياماً جيداً، ... بلغ من الزهد والورع مبلغاً فاضلاً، وكان على ما كان عليه السلف الصالح في مأكله ومشربه وتصرفه وقضاء حاجته توفي ببجاية وقبره خارج المدينة). (الغبريني أحمد، 1989: 193).

▪ **ابن عصفور (ت 669هـ - 1271م):** أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي يعرف بابن عصفور، الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي من أهل بلنسية، ارتحل إلى بجاية واستوطنها وكان بها أستاذاً، قرأ

عليه خلق كثير وانتفعوا بعلمه (الكتبي محمد، 1974: 109-110/ السيوطي، 1979: ج 2/ 210).

▪ ابن يحيى الأزدي (ت 691هـ - 1292م): أبو الحسن عبيد الله بن عبد المجيد بن عمر، الشيخ الفقيه الولي الصالح العابد الزاهد، من أهل رندة، زحل إلى بجاية واستوطنها، له علم ووقار على سنة الفقهاء والصلحاء، كان يزوره القضاة والأمراء ومن دُونهم للإستفادة من علمه، وكان غير مسامح في شيء مما يخالف ظاهر الشريعة ولا عامل على شطحات المتصوفة. (الغبريني أحمد، 1989: 107).

▪ أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي (ت 692 هـ - 1296 م): الشيخ الفقيه، الحافظ المتقن، التاريخي المدرس المحدث، يعرف بالغرناطي، حافظ من الحفاظ، قال فيه الغبريني: سمعت عنه أنه يحفظ تاريخ الطبري، وشرحا في القرآن الكريم، وهو ممن لا يشك في حفظه، سمعته في مدة حضوره ببجاية وقد جلس يتكلم بالجامع الأعظم شرفه الله بذكره، فظهر من كلامه ما دل على حفظه وإتقانه في نقله، وهو على طريقة جمهور المعتبرين، له اعتناء بالرواية وبالبحث عن الأخبار ومعرفة الرجال، من أهل العصر ومن المتقدمين، وله تأليف وتصانيف، منها على كتاب الله تعالى طالعت بعضها، وكان له اعتناء بأهل العصر، شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة وأحفظهم لأسمائها. (الغبريني أحمد، 1989: 347-348/ ابن مخلوف محمد، 1349هـ: 199).

■ محمد بن صالح بن أحمد بن محمد ابن أبو عبد الله الكنانى الشاطبي (ت 699هـ - 1297م): الفقيه المالكي المقرئ خطيب بجاية وشيخها بالجامع الأعظم ما ينيف عن ثلاثين عاما، يعرف بابن رحيمة وهو أعلى الناس إسنادا بالشاطبية رواها سماعا، أصله من شاطبة، رحل إلى بجاية واستوطنها، واستجاز وأجاز وروى وأقرأ واستمتع به خلق كثير، كان عالما بالقراءات متقن فيها مجيد لها، وله معرفة بعلم العربية والنحو واللغة والأدب ورواية متبعة في الحديث (بن قنفذ، 1983: 335/ ابن الجزري شمس الدين، 2006: ج 2، 137)، قال عنه العبدري: (لم أرى بها (بجاية) من أهل الشيمة الفضلى أمثل من الشيخ الفقيه... دأبه على تجويد الكتاب... قرأت عليه جميع قصيدة الشيخ الإمام أبي القاسم قاسم بن فيرة الرغيني الشاطبي في القراءات) (العبدري أبي عبد الله، 2005: 84-85).

■ ابن الزيات (ت ق 7هـ - 13م): أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات العالم الفقيه الصالح الفاضل الحافظ لمذهب الإمام مالك، الشيخ الفاضل المتعبد أبو الحسن، حافظ المذهب محصل له متقن مجيد، قرأ بالأندلس واستوطن بجاية وأقرأ بها وانتفع الناس بعلمه ودينه، ذكر صاحب الدراية أنه كانت تقرأ عليه سائر الكتب المذهبية، مثل التهذيب والعلقين والرسالة، وكان يحفظ أمهات الكتب (التنبكي أحمد بابا، 1989: 321/ الغبريني أحمد، 1989: 197 / ابن مخلوف محمد، 1349هـ: ج 1/ 290).

■ محمد بن محمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللخمي (ت بعد 720هـ-1320م): من أهل مرسية وأصله من يكة من أعمالها، فقيه، عارف بالشروط والرجال، رحل إلى بجاية وأقام بها مدة، وروى عن بعض أعلامها مثل محمد بن صالح الكناني الشاطبي. نزيل بجاية (أحمد ابن القاضي، 1971: ج 2 / 69-70 / كحالة عمر، د ت: ج 11 / 256).

■ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هارون الغساني (ت 726هـ-1326م): من أهل ألمرية وأصله من مرسية ويعرف بالمشامري، من أهل الفضل، سكن بجاية وقدم للخطابة والإمامة بها. (أحمد ابن القاضي، 1971: ج 1 / 128-129).

■ محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي القاسم البلوي (ت 747هـ-1347م): أصله من ألمرية، وكان ممن ترفع إليهم الفتوى ببلده، حافظا للفروع بصيرا بالأحكام شاركا في أصول الفقه وغير ذلك، رحل إلى بجاية وأخذ بها العلم عن ناصر الدين المشدالي. (أحمد ابن القاضي، 1971: ج 1 / 80).

■ أبو الزهر ربيع الأنصاري: ذكر الغبرني أنه فقيه ولا توجد له ترجمة خاصة إلا أن الغبرني حين ترجم للشيخ أبو محمد عبد الحق بن ربيع ذكر أن أبوه الفقيه أبي الزهر ربيع. (الغبرني أحمد، 1989: 26 / ابن قنفذ أحمد، 1965: 101).

إلى جانب ثلة الفقهاء التي ترجمنا لها، هذه بعض التراجم لفقهاء برعوا إلى جانب الفقه في علوم الآلة وستأتي تراجمهم مفصلة وموثقة.

- ابن بشر (ت 537هـ-1143م): كان فقيهاً صالحاً.
- أبو مدين شعيب (ت 594هـ-1198م): شيخ مشايخ الإسلام في عصره أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الولي المشهور، كان من أهل العمل والاجتهاد،... جمع الله له علم الشريعة والحقيقة فقصده بالزيارة الناس من جميع الأقطار، ذكر أنه تخرج على يده ألف شيخ من الأولياء، وجماعة كثيرة من العلماء والمحدثين.
- الحرالي (ت 637هـ-1241م): أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التميمي، الشيخ الفقيه الزاهد الورع بقية السلف وقدوة الخلف أصله من حوالة من أعمال مرسية، صنف في كثير من الفنون كالأصليين لا تكاد تجد علم إلا وله فيه تصنيف أو تأليف.
- ابن محرز (ت 655هـ-1258م): أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري، يعرف بالشيخ الفقيه الحافظ اللغوي الأديب. اشتغل بالتعليم فكانت تقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث وكتب اللغة والأدب لما كان له من تحصيل في هذه الفنون.
- أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت 662هـ-1264م): قال عنه الغبريني: الشيخ الفقيه، المنقطع الصالح الزاهد الورع المتعبّد.
- الششتري (ت 668هـ-1270م): أبو الحسن علي بن عبد الله النميري عروس الفقهاء، له أكثر من خمسين مؤلفاً.

■ **ابن خضر الصدي (ت 674هـ - 1276م):** أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد الشاطبي الشيخ الفقيه، عده العبدري آخر من بقي من علماء بجاية.

■ **أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد الأنصاري (ت 675 هـ - 1276م):** الشيخ الفقيه الإمام العالم المحصل الصوفي المحقق المتفنن أصله من أبدة وجده عمر هو الواصل إلى بجاية مستوطنا، كان يحمل فنونا من العلم والفقه والأصلا.

■ **ابن عجلان (ت 678هـ - 1280م):** أحمد بن عثمان القيسي إشبيلي الأصل أحد أعلام الدين والفقه من أئمة المسلمين.

■ **أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي (680هـ - 1281م):** الشيخ الفقيه كثيرا ما كان يقصده الطلبة وغيرهم فينزل كل واحد منهم خير منزل، ويحله منه خير محل فمن جملتهم الفقيه الأديب البارع أبو الربيع سليمان كثير والفقيه الرواية أبو عبد الله التلمساني.

■ **من خلال هذه التراجم نلمس الأثر الذي تركه هؤلاء الفقهاء من خلال العدد الهائل من التلاميذ الذين تخرجوا عليهم، فهذا انتفع به خلق كثير، والآخر تخرج عليه ألف شيخ من الأولياء، وهذا حاز مشيخة الجامع الأعظم ثلاثين سنة، والعقل يحيل أن لا ينتفع بفقهه الخلق الكثير في هذه الفترة، والآخر كان يزوره القضاة والأمراء ومن**

دُونَهُم لِلإِسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِ، وَالْآخَرُ صَنَفَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ مُؤَلِّفًا
وَالْآخَرُ لَمْ يَتْرِكْ عِلْمًا إِلَّا وَأَلْفَ فِيهِ، إِلَى جَانِبِ الإِجَازَةِ فَمَنْ كَانَتْ
تَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبُ الْفَقْهِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يُجِيزَ هُمْ فِيهَا .

3- تولي الرحالة الأندلسيين منصب القضاء ببجاية:

إن منصب القضاء كان لا يولى إلا لمن كانت له ملكة فقهية تمكنه من
إلحاق النزاعات والحوادث والنوازل بأصول المذهب يقضي به.

■ الأزدي (581هـ - 1185م): القاضي الخطيب أبو محمد عبد الحق بن
عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأشبيلي، رحل
إلى بجاية وتخيرها وطنا، وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم،
وجلس للوثيقة والشهادة وولى قضاء بجاية مدة قليلة. (الغبريني أحمد،
1989: 41).

■ ابن جبارة (ت 584هـ - 1188م): تولى قضاء بجاية وكان من كبار
العلماء معدوداً في الرؤساء، كريم الأخلاق وافر الجاه عظيم الحرمة له
آثار حميدة، اجتمع إليه ببلنسية وبتلمسان في علم الأصول الكثير، وبه
انتفع أهلها في ذلك الفن، وكان يصفهم بالذكاء وجودة القرائح ،
استقدم إلى مراكش من بجاية ليولى قضاء مرسية لكنه توفي في طريقه إليها
بتلمسان سنة 584هـ. (الذهبي شمس الدين، 1993: ج 41/ 204، ابن
الأبار محمد، 1995: ج 2/ 197، الغبريني أحمد، 1982: 206 / نويهض
عادل، 1980: 253 / الزركلي خير الدين، 2002: ج 7/ 340).

▪ **القرطبي (ت592هـ-1196م):** أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي الجياني محدث ثقة، مقرئ، مفسر، عارف بالفقه وأصوله وبالطب والهندسة والحساب، عالم بالعربية، أصله من جيان ومولده بقرطبة، سكن بجاية وولي القضاء بها، كان مقرئاً مجوداً محدثاً مكثراً... عارفاً بالأصول والكلام ماهراً في كثير من علوم الأوائل كالطب والحساب تلي بالقراءات السبع وعمل بالقضاء لفترتين ببجاية، من كتبه تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان، والمشرق في إصلاح المنطق والرد على النحاة. (السيوطي جلال الدين، 1979: ج1/323 ابن الجزري شمس الدين، 2006: ج1/65 الفيروز أبادي مجد الدين، 2000: 74 / الزركلي خير الدين، 2002: 146).

▪ **ابن السطاح (ت629هـ-1232م):** عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر يكنى أبا زيد وأبا القاسم دخل إشبيلية فلقي بها كبار أهل العلم فأخذ عنهم وسمع لهم ثم انتقل إلى مرسية فقرأ هناك المقامات وغيرها، اعتنى بعقد الشروط حتى أصبح مقدماً فيها، ارتحل إلى بجاية وأقرأ بها وتخطط بالعدالة وناب عن القضاة في الأنكحة، وهو أول من أدخل كتاب (الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار) إلى العدو نسخته بخط يده، كان بارع الخط حسن الضبط. (محمد ابن الأبار، 1995: ج3/55-56).

▪ **ابن زاهر (ت654هـ-1256م):** أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري البلنسي من أهل الأندلس، رحل إلى بجاية

واستوطنها، وأقرأ بها وروى واسمع وأخذ عنه واستفيد منه، له علم بالقراءات وحظ من العربية، محكم الرواية، ولم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للناس سوى الاشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهيما، وبسطا وتعلما، تخطط بالعدالة ببجاية وكانت صفته. (الغبريني أحمد، 1989: 289-290).

■ **ابن برطلة (ت661هـ-1263م):** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن أشكورنة الأزدي الشيخ الفقيه المحدث الراوية من أهل مرسية، أخذ العلم عن ابن المرأة، سكن بجاية وولى بجامعها صلاة الفريضة ورؤى عنه بها، ومارس القضاء بمدينة الجزائر وغيرها، وكان من الثقات الإثبات، كانت له براعة في الأدب، ترأس الوفد الحامل لبيعة أهل مكة شرفها الله لأمير تونس أبي عبد الله المنتصر الحفصي (الغبريني أحمد، 1989: 322/ ابن مخلوف محمد، 1349: 196).

■ **أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري (ت675هـ-1275م):** العالم المحصل المجيد المجتهد، أصله من أبدة وجدته عمر هو الواصل إلى بجاية مستوطنا، كان يحمل فنونا من العلم والفقه والأصول والمنطق والتصوف، ناب عن القضاء فكان هو المشاور عندهم والمعول عليه بل هو القاضي على القضاء يرجعون إليه دون أن يتولاه. (التبكي أحمد بابا، 1989: 280/ ابن مخلوف محمد، 1349هـ: 201). كانت له معرفة باللسان ومواقع المعاني مجملة ومفصلة وبالأحكام كلية أو جزئية، قال عنه ابن المطرف بن عميرة: (أما الكتابة فنحن فيها وإياه على نسق، وأما

الشرعية فقد انفرد بها عن الناس). (الغبريني أحمد، 1989:59)؛ من تلاميذه الغبريني أخذ عنه وأثنى عليه.

■ أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي الإشبيلي (ت 678هـ-1280م): كان فقيها محدثا نحويا، متقدما في ذلك كله، مشهورا بالورع والزهد والفضل، معظما عند الخاصة والعامة، قال عنه الغبريني: الشيخ الفقيه الصدر الكبير، العابد المبارك، أبو العباس أحمد ابن عثمان بن عجلان القيسي أحد أعلام الدين، وإمام من أئمة المسلمين، من مشائخ التقوى والورع، منزه عن الميل والطمع، له علم وعمل، وصلاح مكتمل، استوطن بجاية مدة من الزمان وقرأ بها وانتفع به الناس. (الغبريني أحمد، 1989: 99/ ابن مخلوف محمد، 1349هـ: 287).

■ المهري: محمد بن إبراهيم من أهل إشبيلية يكنى أبا عبد الله رحل إلى المشرق ولقي جماعة وافرة من حملة الحديث، ولما قدم من المشرق نزل جزائر بني مزغنا وأقام بها مدة، وأخذ عنه بها أبو موسى القزولي، ولي قضاء بجاية ثلاث مرات صرف عن آخرها سنة 608هـ-1211م، برز في علم الكلام، وأصول الفقه، حتى اشتهر بالأصولي، وكان علم وقته في هذا الميدان، دخل الأندلس مرارا، وولي قضاء مرسية منها، ولما امتحن ابن رشد الحفيد سنة 593هـ-1197م في محنته المشهورة من أجل نظره في علوم الأوائل امتحن معه المهري. (بن الأبار محمد، 1995: ج 2 / 163 / كحالة عمر، دت: ج 8 / 221).

▪ الشاطبي (ت 691هـ - 1292م): أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الخزرجي الشيخ الفقيه القاضي العدل من بيت علم وقضاء، تخطط بخطة القضاء في غير ما بلد ثم قضى ببجاية إلى أن انصرف عنها، فكان على سنن الفضلاء وطريق الأولياء والعقلاء قائما بالحق لا يهاب الأمراء فيما يخالف طريق الشرع، له علم بالعربية وأصول الفقه وله مشاركات في أصول الدين وفي قوانين الطب. (الغبريني أحمد، 1989: 115-116 / ابن مخلوف محمد، 1349: 198).

▪ ابن الغماز (ت 693هـ - 1294م): أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن ابن الغماز الأنصاري الشيخ الفقيه الفاضل من أهل بلنسية، ارتحل إلى بجاية واستوطنها ولقي مشايخها كأبي محرز وابن المطرف وابن سبعين وغيرهم، اشتغل بالقضاء وبأشغال أخرى. (بن قنفذ أحمد، 1968: 151)، وكان ممن يشار إليهم بالنباهة والرياسة وصفه ابن الخطيب بالقاضي الكبير والأستاذ الشهير، تولى إلى جانب القضاء إقامة الصلاة بالجامع الأعظم ببجاية (التبكي أحمد بابا، 1989: 80 / ابن خلدون عبد الرحمان، 1981: ج7، 240 / ابن قنفذ القسنطيني، 1983: 334 / المقرئ أحمد، 1988: ج4، 316 / الغبريني أحمد، 1989: 119-120).

▪ التميمي (ت ق 7هـ - 14م): أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمان بن عثمان الخطيب الشيخ الفقيه القاضي الجليل أول بيت بني الخطيب ببجاية ولي قضاءها، وطالت ولايته وكان أكثر الناس حظوة عند بني عبد المؤمن. (الغبريني أحمد، 1989: 243).

▪ **ابن عياش (كان حيا 715هـ-1316م):** محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير يعرف بالبلقيقي، نشأ بالمرية، عمل بالقضاء والإقراء ببلده، ثم ترمى إلى الرحلة فأخذ عن العلماء والصلحاء بالقطر الغربي ثم رحل إلى بجاية نافضا إياها من العلماء والأدباء وأخذ العلم بها، ثم صرف عنانه إلى الأندلس، فتصرف في الإقراء والقضاء والخطابة. (بن الخطيب لسان الدين، 1974: ج2، 143-146 / ابن فرحون إبراهيم، 1996: ج2، 269-270).

▪ **محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن شبرين (ت747هـ-1347م):** الشيخ الفقيه القاضي المؤرخ الكاتب البار، أصله من إشبيلية، كان حسن الخط عذب التلاوة لكتاب الله، من أهل الدين والفضل والعدالة، تاريخيا مقيدا محققا لما ينقله، جرى ذكره في كتاب التاج المحلي بما نصه: (خاتمة المحسنين وبقية الفصحاء اللسنين، إن تكلم أنصت الحفل لاستماعه). (ابن الخطيب لسان الدين، 1974: ج2، 239). رحل إلى بجاية وسمع بها عن الإمام أبي على ناصر المشدالي وأبي العباس الغبريني. (بن الخطيب لسان الدين، 1974: ج2، 242).

▪ **الللخمي:** محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المعتصم من أهل إشبيلية، يعرف بالزيدي ويكنى أبا عبد الله أخذ القراءات ببلده، وأجاز له أبو بكر بن العربي ما رواه وصنفه وانتقل من بلده فسكن

مالقة، رحل إلى بجاية واسند له القضاء بها. (بن الأبار محمد، 1995: ج2، 95 / السامرائي هند فاضل جمعة، 2016: 78).

■ **التجيب (ت811هـ-1409م):** سعيد بن محمد بن محمد العقباني أبو عثمان أصله منها عقبان قرية بالأندلس، أخذ عن أبي عبد الله الأبلبي وغيره، كان إمام تلمسان وعلامتها في عصره، ولي قضاء بجاية والعلماء يومئذ متوافرون. (بن مخلوف محمد، 1349: 250).

■ **منصب القضاء له علاقة وطيدة بعلمي الفقه والأصول** فالقاضي لابد أن تتوفر فيه شروط الاجتهاد والفتوى لأن المنازعات التي ترفع إليه حوادث متجددة، ولذا فإن اعتلاء الأندلسيين لهذا المنصب هو ترجمة لاجتهاداتهم في النوازل الجديدة والتي سيحتكم إليها أهل البلد من جهة ومن جهة أخرى في أصول المالكية مصدر تشريعي مهم اسمه - ما جرى به العمل - ومعناه احتكام القضاة المتأخرين بما قضى به وجرى به عمل القضاة من قبلهم، مما يكون فيه مخالفة للقول المشهور في المذهب، وهذا يجعل هذه الشريحة من القضاة بمثابة المشرعين لكثير من الأحكام.

4 - براعة الرحالة الأندلسيين في علوم الآلة:

نقصد بعلوم الآلة علم اللغة، الكتابة، الحديث، القراءات، النصوص والتفسير، باعتبار أنها خادمة لعلمي الفقه والأصول إذ بدونها لا يستطيع العالم سبر أغوار الفقه والتكلم فيه بلها الفتيا بموجبه، وهذه تراج بعض العلماء الذين نبغوا في هذه العلوم.

■ **ابن الخراط (ت 518هـ - 1185م):** حافظاً عالمًا بالحديث وعلمه عارفاً بالرجال موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا مشاركا في الأدب وقول الشعر، صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى، وله في الجمع بين الصحيحين مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة، وله كتاب المعتل من الحديث وكتاب في الرقائق، ومصنفات أخرى وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب الغريين للهروي، وكتاب المرشد الذي يتضمن حديث مسلم كله وما زاد عليه البخاري وصفه الشيخ أبو مدين شعيب بأنه عمدة الرواة ورأس المحدثين، له تصانيف كثيرة أكثر الناس من تداولها. (بن فرحون إبراهيم، 1996:42 / الغبريني أحمد، 1989: 42)

■ **ابن رصيص (ت 532هـ - 1138م):** أحمد بن طاهر بن عيسى بن محمد أبو العباس أصل سلفه من شارقة من عمل بلنسية، انتقل جده إلى دانية وبها ولد أبو العباس هذا ونشأ، كتب الحديث وتفقه في المسائل، محدثاً ضابطاً حسن التقييد معتنياً بقاء الرجال ورعاً فاضلاً لقي بعد هجرته أبا مروان الحمداني وبمدينة بجاية أبا محمد المقرئ وغيرهما، له تصنيف على الموطأ سماه كتاب الإيماء ضاهي به كتاب أطراف الصحيحين لأبي مسعود الدمشقي وله أيضاً مجموع في رجال مسلم بن الحجاج. (بن فرحون إبراهيم، 1996: ج2، 201-202).

■ **ابن بشر (ت 537هـ - 1143م):** محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى الأنصاري يكنى أبو عبد الله وأبو بكر ويعرف بالميورقي لأن أصله منها

وسكن غرناطة، وروى عن أبي علي الصديقي، ورحل حاجاً وعاد إلى الأندلس بعد مدة طويلة فحدث في غير ما بلد لتجولّه وأخذ عنه الناس، كان فقيهاً صالحاً محدثاً ظاهري المذهب، يغلب عليه الزهد والصلاح عارفاً بالحديث وأسماء الرجال متقناً لما رواه، إلتجأ إلى بجاية فحدث بها وسُمع منه. (ابن أبار محمد، 2000: 139/ ابن أبار محمد، 1995: 359/ المقرئ أحمد، 1988: ج2، 155).

■ أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد، الأنصاري الحزرجي (ت582هـ-1187م): حافظ محدث، من فقهاء المالكية، عرف في شببته بحفظه للحديث ذكراً للتواريخ والقصص، له معرفة بالطب والهندسة والحساب و الشعر، ولد بقرطبة وسكن غرناطة مدة وبجاية أخرى، روى عنه أبو الحسن ابن عتيق بن مؤمن لقيه ببجاية، له تصانيف كثيرة منها: آفاق الشموس في الأقضية النبوية ومختصره، وإشراق الشموس، ونفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، التزم إسماع الحديث والتكلم على معانيه واستمر على ذلك صابراً محتسباً ونفع الله به خلقاً كثيراً. (بن فرحون إبراهيم، 1996: 215).

■ ابن بشر الأنصاري (كان حيا ق6هـ-12م): حدث بغير ما بلد، كان فقيها ظاهرياً عارفاً بالحديث واسع الرواية عارفاً بالعلل وأسماء الرجال، مشهوراً بالإنصاف والضبط وأسماء الرجال متقناً لما رواه يغلب عليه الزهد والصلاح، وسار إلى بجاية حيث حدث هنالك وسمع منه في سنة سبع وثلاثين وخسمائة. (بن الأبار محمد، التكملة، 1995: ج1، 359).

▪ أبو مدين شعيب (ت594هـ-1198م): شيخ مشايخ الإسلام في عصره أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الولي المشهور، كان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين في العبادة والنسك أصله من إشبيلية، أنتقل إلى بجاية وأقام بها وكان يفضلها على كثير من المدن ويقول إنها معينة على طلب العلم الحلال، ولم يزل بها يزداد حاله رفعة على مر الليالي وترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الأفاق. (بن الزيات يوسف، 1997: 319) حتى صار من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقرين، ملأت شهرته الآفاق وصيرورته إمام الصديقين في وقته بلا شقاق وهو الذي يرجع إليه الفضل في نشر التصوف في سائر بلاد المغرب، وهو سيد العارفين وقدوة السالكين... وصدرا من صدور الأولياء الصالحين... جمع الله له علم الشريعة والحقيقة فقصده بالزيارة الناس من جميع الأقطار. ذكر أنه تخرج على يده ألف شيخ من الأولياء، وجماعة كثيرة من العلماء والمحدثين، وكان يلزم كتاب الإحياء ويعكف عليه (الغبريني أحمد، 1989: 22/ المقري أحمد، 1988: ج 2 136-137/ ابن القنفذ أبو العباس، 1965: 92).

▪ أبو الربيع (ت634هـ-1237م): سليمان الأندلسي المعروف بكثير، من أهل بلنسية له علم بالحديث ومعرفة برجاله، حافظ لأسانيده، محصل لمعانيه، من أهل الضبط والحفظ، وأما الأدب فشأوه فيه لا يدرك، سبق فيه أهل الزمان وأربى، ومثله في الفصاحة والبلاغة تحل الحبي، قال عنه أبي الحسن الحرالي: بلغ كثير في رتبة البلدان أن يكون كأوائل العرب

يُحتج بشعره، وذلك لما كان انتهى إليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طبيعة، وكان سريع البداهة وهو محدث الأندلس وبلغها ولا نظير له في الإتيان والضبط وصفه ابن الخطيب بالأديب المحدث تجول في بلاد المغرب ورحل إلى بجاية. (بن سعيد المغربي، دت: ج 1، 398/ الغبريني محمد، 1989: 279).

■ الحرالي (ت 637هـ - 1241م): أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التميمي، الشيخ الفقيه الزاهد الورع بقية السلف وقودة الخلف أصله من مرسية، أخذ عن أكابر العلماء بالأندلس مثل ابن خروف، كان من أعلم الناس بمذهب الإمام مالك متفتناً في كثير من العلوم، صنف في كثير من الفنون كالأصليين والمنطق وله كتاب مفتاح الباب القفل على فهم القرآن المنزل وفي رواية نفح الطيب مفتاح الباب وكتاب في المعقولات وبالمجمل هو من العلماء الموسوعيين الذين لا تكاد تجد علم إلا وله فيه تصنيف أو تأليف. (الغبريني أحمد، 1989: 146/ ابن مخلوف محمد، 1349هـ: ج 1، 260).

■ أحمد ويقال محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان ابن سليمان بن محمد الزهري (ت 655هـ - 1258م): بلنسي استوطن بجاية، يكنى أبو بكر ويعرف بابن محرز وليس بأب لهم وإنما هو اسم لحق بهم فشهروا به، وكان بيتهم قديماً يعرف بابن القحح، كان أحد رجال الكمال علماً وإدراكاً وفصاحة مع الحفظ بالفقه والتفنن في العلوم والمتانة في الآداب وحفظ اللغات. (بن الأبار محمد، 1995: ج 2، 153 - 154).

▪ ابن السراج (ت 1259م-675هـ): أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري عرف بابن السراج، من أهل إشبيلية، من بيت خير ودين، راوية مسند ثقة في ما يحدث به، أخذ العلم عن ابن بشكوال وابن زرقون و أبي القاسم السهيلي، رحل إلى بجاية واستقر بها سنة 647هـ - 1249م، ثم تولى الإقراء بها لمجموعة من مشيخة الأندلس منهم ابن الأبار القضاعي وابن سيد الناس وابن صالح الكناني وغيرهم، عمر طويلا وانتهى إليه العلم بالرواية والأسانيد والحديث، حتى قيل عنه آخر الرواة بالسماع. (الغبريني محمد، 1989: 202 - 204)

▪ ابن محرز (ت 655هـ-1258م): أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري، يعرف بالشيخ الفقيه الحافظ اللغوي الأديب، أحد رجال الكمال علما وإدراكا وفصاحة، من أهل بلنسية، قرأ بالأندلس ولقي بها أفاضل العلماء منهم والده وابن نوح وأبو العطاء بن النذير الفهري وغيرهم، ارتحل إلى بجاية واستوطنها فكان معظما عند أهلها. اشتغل بالتعليم فكانت تقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث وكتب اللغة والأدب لما كان له من تحصيل في هذه الفنون، عرف برأس الجماعة الأندلسية ببجاية فكان وقته لا يخلو من الاشتغال بالعلم يأتيه أهل العلم إلى منزله وعنده مجتمعهم، منهم ابن الأبار وابن المطرف وابن سبعين وغيرهم. (الغبريني أحمد، 1989: 283/

المقري أحمد، 1988: ج4، 66/ الصفدي صلاح الدين، 2000: ج1، (162).

▪ ابن سيد الناس (ت 1261م - 659هـ): أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الإشيلي أصله من أبدة من عمل جيان، قرأ على يد والده الفقيه أبو العباس وعلى الفقيه أبو محمد الزهرى وغيرهم من فقهاء المغرب والمشرق، كان راوية حافظا للحديث عارفا برجاله وبأسمائهم، وكان يقوم على صحيح الإمام البخاري قياما حسنا، وكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في معرفة القراءات إمام، ولي الصلاة في الجامع الأعظم ببجاية وأقرأ بها وأسمع، وكثر الآخذون عنه والسامعون منه والمقتادون به، ذكر أنه كان يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدها، اعتنى بالحديث قراءة وتقييدا وملاقة لرواته. (الغبريني محمد، 1989: 291-297)

▪ ابن عزرة التوزري (كان حيا ق 6هـ - 12م): من أهل المعرفة والبصر بالحديث وجد تقييد السماع عليه في سنة 532هـ - 1138م. وقد سبق عده في الفقهاء.

▪ أبو زكريا يحيى بن الحسن اللفثي (كان حيا ق 7هـ - 13م): الشيخ الجليل المحدث الحافظ، من أهل الأندلس رحل إلى بجاية واستوطنها وأقرأ بها وأسمع، جلس بجامعها الأعظم إماما، له آراء فقهية منها رأيه في مسألة الغسلات الثلاث التي قيل بوجوب جميعها إلا أنه خالف هذا

الرأي وأنكر ذلك على من قال به. (الغبريني محمد، 1989: 260) / التنبكي أحمد بابا، 1349هـ: 632

■ أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت 662هـ - 1264م): قال عنه الغبريني: الشيخ الفقيه، المنتقط الصالح الزاهد الورع المتعبد المستجاب الدعوة، مولده بقرطبة وبها نشأ، حُب إليه العمل الصالح وبُغِضت له الدنيا، حكى عنه بعض فقراء بجاية أن له الكثير من الكرامات. (الغبريني أحمد، 1989: 174).

■ الششتري (ت 668هـ - 1270م): أبو الحسن علي بن عبد الله النميري عروس الفقهاء وأمير المتجربين وبركة الأندلس، من قرية ششتر من عمل واد آش، كان مجوداً للقرآن قائماً عليه عارفاً بمعانيه، جال الآفاق وآثر التجرد للعبادات وصحب أبا مدين شعيب وابن سبعين، له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية، أسس طريقة صوفية سميت بالششتريّة، صنف الكتب الكثيرة في التصوف نذكر منها: العروة الوثقى وكتاب المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية والرسالة العلمية والرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة وديوان شعر ذكر منها صاحب فوات الوفيات أكثر من خمسين مؤلفاً، له مناقب كثيرة ذكرها الغبريني في عنوان الدراية، وأضاف عليها: (...) وكان بعض الطلبة يرجحونه على شيخه أبي محمد ابن سبعين. (الغبريني أحمد، 1989: 239 / عبد الله البكري، 1992: ج 2 / 892 / القاسمي عبد المنعم 1427هـ: 239).

■ **ابن عصفور (ت669هـ-1271م):** أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي يعرف بابن عصفور، الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي من أهل بلنسية، قرأ بها على جماعة من أكابر العلماء مثل أبي الحسن الدباج، ثم ارتحل إلى بجاية واستوطنها وكان بها أستاذاً، قرأ عليه خلق كثير وانتفعوا بعلمه، له تأليف في العربية هي من أحسن التصانيف، منها المقرب والإيضاح وشرح أبيات الإيضاح، لقب بحامل لواء العربية فلم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية ولا تأهل لغير ذلك. (الكتبي محمد، 1974: 109-110 / الغبريني أحمد، 1989: 317-319 / السيوطي جلال الدين، 1979: ج2، 210).

■ **ابن خضر الصدي (ت674هـ-1276م):** أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد الشاطبي الشيخ الفقيه المقرئ الراوية، له معرفة ورواية واسعة بالقراءة، يقول عنه الغبريني: (ما رأيت أتقن منه في القراءات ولا أضبط منه في طريق الروايات)، من تصانيفه: كتاب في موسوم الخط، وجزء في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها، كان يُرغب الطلبة في الأخذ عنه ويعينهم على ذلك، ولم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن، استفاد منه خلق كثير في علم القراءات وفي طريق الضبط ما حصلت به المنفعة، ومع ذلك كان قليلاً ما يجيز طلابه في طريق القراءات إلا بعد التحصيل الجيد، لقي المشائخ ببجاية، أبو بكر ابن محرز وأبو عثمان ابن زاهر وأبو عبد الله الأبار وأو المطرف ابن عميرة وأبو بكر ابن سيد الناس وأبو الحسن ابن السراج وأبو عبد الله بن عبد الرحمن بن

برطلة وأبو الحسن ابن أبي نصر وغيرهم، عده العبدري آخر من بقي من علماء بجاية. (الغبريني أحمد، 1989: 85 - 86 / العبدري محمد، 2005: 84-92).

▪ أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد الأنصاري (ت 675 هـ - 1276م): أصله من أبدة، كان يحمل فنونا من العلم والفقه والأصلا، أصول الدين وأصول الفقه والمنطق والتصوف، له قصيدة صوفية من نحو 500 بيت لخصها له أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي. أخذ عن أبي الحسن الحرالي وعنه أخذ أبو العباس الغبريني وغيره، عرض عليه قضاء قسنطينة فامتنع. (الغبريني أحمد، 1989: 57، ابن مخلوف محمد، 1349هـ: ج1، 287/ التنبكي أحمد بابا، 1349هـ: 280 / عادل نويهض، 1980: 36).

▪ ابن عجلان (ت 678هـ-1280م): أحمد بن عثمان القيسي إشبيلي الأصل أحد أعلام الدين والفقه من أئمة المسلمين، تلا بالقراءات السبع وروى الحديث وتفقه به، أخذ العلم عن أعلام كثر منهم ابن عصفور بتلمسان وأبي الحسن بن نصر ببجاية وعنه أخذ أبو العباس الغبريني، الذي ذكر بأنه: (استوطن بجاية مدة من الزمن وأقرأ بها وانتفع به الناس علما وعملا)، وكانت له طريقة خاصة بالتدريس، اعتنى فيها بالعربية والحديث والقراءات، فكان إذا جلس للإقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه، فإذا فتح الطالب الكتاب، أخذ هو الكتاب في يده، ويقرأ الطالب وتقع المعارضة، وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ

وهذا من تثبته وتحوطه رضي الله عنه. (بن الجزري شمس الدين، 2006: ج1، 335/ الغبريني أحمد، 1989: 99/ ابن مخلوف محمد، 1349هـ: ج1، 287).

■ أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي (680هـ - 1281م): الشيخ الفقيه، من أهل طابرة بلدة من بلاد الأندلس غرب الأندلس، دخل بجاية وبقي بها مدة، ثم انتقل إلى تونس، جمع بين الرواية والدراسة وعلو المنصب وبعد الهمة، وله مكارم أخلاق وسخاء ومروءة وانتحاء، وكانت صلواته تصل في كل وقت إلى جماعة من الفقهاء والصالحين ببجاية، له علم بالعربية والأدب، وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة، وله مشاركة في العلوم، وله رواية عالية، وكان فصيح القلم واللسان بارع الخط، وهو ممن لا ينكر فضله، ولا يجهل نبذه، وكثيرا ما كان يقصده الطلبة وغيرهم فينزل كل واحد منهم خير منزل، ويحله منه خير محل فمن جملتهم الفقيه الأديب البارع أبو الربيع سليمان كثير والفقيه الرواية أبو عبد الله التلمساني. (الغبريني أحمد، 1989: 303-306/ الحموي شهاب الدين، 1977: ج4، 21).

■ ابن مشون (ت 689هـ - 1290م): محمد بن يوسف بن إبراهيم الأمي يكنى أبو عبد الله، نزيل ألمرية، كان من أساتذة ألمرية ومقرئها، وحل إلى بجاية، وأجاز له الخطيب أبو عبد الله بن صالح الكناني نزيل بجاية وغيره، تصدر بعدها للإقراء فكانت له مشاركة في العربية وتحقيق بعلم الحساب والفرائض. (بن القاضي أحمد، 1971: ج2، 58).

▪ **الكلاعي:** محمد بن عمار يكنى أبو عبد الله من أهل ميورقة ونزل بجاية، روى عن أبي محمد بن الوليد نزيل مصر، وكان عالماً متفتناً، سمع منه أبو بكر ابن العربي ووصفه بالعلم له شعر في فضل مالك يقول فيه:

كن في ذي المذهب مالكيًا مدينيًا وسنيًا متينًا
ومالك الرضى لا شك فيه وقد سلك الطريق المستبين (عياض السبتي، 1983: ج 2، 167).

▪ **محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم الغساني البرجي (ت 780هـ - 1379م):** أصله من غرناطة، نشأ بالأندلس واجتهد في العلم والتحصيل وقرأ وسمع وتفقه على شيوخ الأندلس واستبحر في الأدب وبرز نظمًا ونثرًا، حسن الخط والشعر والكتابة ويجيد تفسير القرآن، رحل إلى بجاية في عشر الأربعين وسبعمئة فتولى خطة الإنشاء بها ثم نزل تلمسان بعد تملك أبي الحسن المريني بجاية، فكان كاتباً له وصاحب سره. (التبكي أحمد بابا، 1349هـ: 449/المقري أحمد، 1988: ج 6، 68 - 69).

▪ **أبو الزهر ربيع الأنصاري:** ذكر الغبريني أنه كتب لبعض الولاة ببجاية، واستفاد منهم مالا. (الغبريني محمد، 1989: 260).

▪ **ابن جبل:** أبو محمد عبد الله القاضي الخطيب، من علماء الأندلس، ذكر المراكشي أن عبد المؤمن بن علي لما افتتح بجاية استكتب من أهلها أبا القاسم القالمي وكان قاضيه أبو محمد عبد الله بن جبل. (الذهبي

شمس الدين، 1985: ج20، 371/الذهبي شمس الدين، 1993: ج38،
(258).

■ إن لعلوم الآلة أهمية عظمى بالنسبة لدارس الفقه والأصول إذ لا غناء لطالب العلم الشرعي عن اللغة ولا الحديث ولا القراءات وكلما أتقنها سهل عليه ممارسة الفقه، ولقد بان ما كان لهؤلاء الرحالة من اكتساب لهذه العلوم مما جعلهم كما سبق يعتلون المناصب ويساهمون في تشريع الأصول، وهذا المصنف عند تلامذتهم ويكفيك أن يكون الشريف التلمساني صاحب مفتاح الوصول أحد خريج هؤلاء الجهابذة من العلماء، والقائمة طويلة وإن شح أهل التراجم عن ذكر الأسماء فتكفيك العبارات التي تنبئ عن عدم حصر العدد.

هذا إلى جانب العوائل التي استوطنت بجاية كعائلة عائلة ابن حمدون. (بن حيان القرطبي، 1965: 33)، عائلة ابن سيد الناس. (بن خلدون عبد الرحمان، 1981: 438)، عائلة ابن خلدون. (بن خلدون عبد الرحمان، 1981: ج6، 440)، عائلة ابن عمر الأنصاري. (بن مخلوف محمد، 1349هـ: ج1، 287/ الغبريني أحمد، 1989: 57)، عائلة ابن الخطيب التميمي. (الغبريني أحمد، 1989: 243-244)، عائلة ابن فرجون. (الزركلي خير الدين، 2002: ج1، 126-330).

وكان لهذه العائلات الفضل الكبير في المساهمة في تنشيط الحركة العلمية بالبلاد، وانتشارها ذلك أن هجرة الأسرة كاملة يضمن بقاء

أفرادها في المنطقة المهاجر إليها إذا ما وجدوا مبتغاهم، حيث تخرج على أيدي علماء هذه العوائل العدد الكبير من العلماء الذين رفعوا راية العلم في هذه البلاد، وتركوا مؤلفات وشغلوا مناصب كما مرّ في التراجم الفردية، ويكفيك أن تكون مؤلفات بعض أفراد هذه العوائل كابن خلدون، وابن الخطيب وابن فرحون، أهم مصادر كتب التاريخ والمناهج والتراجم والفقه، ويكون الفقهاء لا غنى لهم عنها.

الخاتمة:

إن تولي الرحالة الأندلسيين منصب التدريس المستفاد من تراجمهم، وتخرج عدد من التلاميذ على أيديهم يثبت أنهم كانوا يديرون حلقات في دور العلم سواء كانت المساجد أو دورهم الخاصة بسكناهم أو الربط أو الزوايا، إلى جانب العدد الذي تتلمذ عليهم في الجملة، والمؤلفات التي كان يتلقاها الطلبة عليهم وكانوا يدونونها، ويستفيدون منها، بل قد تكون أحيانا من مقررات التلميذ على طلبته إذا ما أصبح يوما يدير حلقة علم وتدرّس.

إن تولي منصب القضاء من طرف الفقهاء الأندلسيين ينبئ عن نبوغهم وكفاءتهم لهذا المنصب، إذ منصب القضاء منصب حكم لا يولى عليه إلا من كان أهلا له، وتبعاً لذلك يحتكم الناس في منازعاتهم إلى ما توصل إليه هؤلاء القضاة من اجتهادات وإلحاقيات وتخریجات وفقه واقع، ويتلقاها طلبة ذلك الزمان والمكان خصوصاً، كمادة فقهية يستفاد منها في الوقوف على منهج التعامل مع النوازل الجديدة، كما أنها تعامل بمثابة

الشريع لمن يأتي بعدهم من القضاة احتكاما لأصل المالكية - في ما جرى به العمل -

إن براعة الرحالة الأندلسيين في علوم الآلة أعان الدارسين والتلامذة ممن أخذوا عنهم على التمكن في هذه العلوم مما يجعلهم متهيئين لتلقي الفقه وأصوله والتفقه فيهما، واقتفاء أثرهم في منهج الاجتهاد والتأليف.

إن الأندلسيين أبدعوا في مجال التأليف في الفقه على مذهب السادة المالكية وهذا ما أعان وجعل المغاربة ممن تتلمذ عليهم يبرعون ويتشبثون بالمذهب المالكي، ويتبعون منهجهم في ذلك كاهتمامهم بالتأليف في نفس المجالات التي ألف فيها الأندلسيون كالفقهاء والوثائق. إن هؤلاء العلماء أندلسيو الأصل معدودون على المدرسة الفقهية الأندلسية، كما أنهم ساهموا إسهامات في المدرسة الفقهية المغربية، وقد أصبحت المدرسة الأندلسية داخلة في المدرسة المغربية دون فصل، وهذا دليل على تأثرهما ببعضهما، وقد تكون المدرسة المغربية متأخرة عن الأندلسية فيكون للأول فضل السبق والتأثير.

المراجع:

- ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (1995). التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن الأبار، (2000). المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي، ط1. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

- ابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي، (2006). غاية النهاية في طبقات القراء، ط1. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن الخطيب، لسان الدين، (1974). الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1. القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، (1997). التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2. الرباط، منشورات كلية الآداب.
- ابن القاضي المكناشي أبي العباس أحمد بن محمد، (1971). درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحدي أبو النور، ط1. القاهرة، المكتبة العتيقة دار التراث.
- ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، (1965). أنس الفقير وعز الحفير، نشر وتصحيح: محمد الفاسي و أدولف فور، الرباط، المركز الجامعي للبحث العلمي.
- ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، (1968). الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي اليفر وعبد المجيد التركي، تونس، الدار التونسية للنشر.
- ابن حيان القرطبي أبي مروان، (1965). المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمان علي الحجي، بيروت لبنان، دار الثقافة لنشر وتوزيع.
- ابن خلدون، عبد الرحمان (1981). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة: خليل شحادة و سهيل زكار، ط1. بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن سعيد المغربي، (د.ت). المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط 4. القاهرة، دار المعارف.

- ابن فرحون، إبراهيم ابن نور الدين، (1996). الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن قنفذ القسنطيني، (1983). الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4. بيروت، دار الآفاق الجديدة.
- ابن مخلوف محمد بن محمد، (1349). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، المطبعة السلفية.
- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (1992م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي
- التنبكي أحمد بابا، (1989). نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامسة، ط1. طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية.
- ج س كولان، (1980). الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية: إبراهيم خورشيد، د عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1. بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (1977). معجم البلدان، بيروت، دار صاب.
- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد، (1998). تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، ط1. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1993). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1. بيروت لبنان، دار الكتاب العربي.
- الرازي، (1399هـ - 1979م). أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- الزركلي خير الدين ، (2002). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15. بيروت لبنان، دار العلم للملايين.

- السامرائي هند فاضل جمعة، (1437هـ-2016م). أثر علماء المغرب في الحياة العلمية ببلاد الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين (484-668هـ / 1091-1268م)، ماجستير غير منشور في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة بغداد.
- السبتي عياض بن موسى بن عياض، (1983). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، ط2. المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، (1983). طبقات الحفاظ، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، ط1. بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، (1979). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2. دار الفكر.
- الصفدي صلاح الدين خليل بن أليك، (2000). الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، ط1. بيروت لبنان 2000، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- عادل نويهض، (1980). معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2. بيروت لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- عبد المنعم الحسني القاسمي، (1427هـ). أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى الحرب العالمية الأولى، ط1. الجزائر، دار الخليل القاسمي.
- العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود، (2005). رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم كردي، تقديم: شاكرو الفحام، ط2. دمشق، دار الطباعة والنشر والتوزيع.
- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، (1989). عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، ط2. بيروت، دار الآفاق الجديدة.

- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، (2000). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، ط1. دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
- كاتب مراكشي (ت 6هـ)، (1986). الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
- الكتي محمد بن شاكر، (1974). فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- كحالة عمر رضا، (د.ت). معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير.
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (1995 م)، معجم البلدان، ط2، بيروت، دار صادر.
- المقرئ أحمد بن محمد التلمساني (1988). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

الناصرية